الثنائية في الوجود

أساس الكفاح إلى الوحدة والخير

لحضرة الدكتور محمد البهي

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

(التعدد سبيل الوحدة)

(الشر مصدر الخير)

لو نطق إنسان بهاتين الجملتين ربما يوصف بأنه يغمض في القول، إن لم يوصف بأنه يقول ضد المتعارف. إذ (الواحد) في علم الحساب أساس التعدد، وليس العكس: فإضافة واحد إلى واحد تساوي اثنين، وإضافة واحد وواحد إلى واحد تساوي ثلاثة... وهلم جرا، وفيما بعد الواحد من اثنين أو ثلاثة يكون التعدد. والوحدة أيضاً أساس الكثرة، إذ باجتماع وحدات بعضها مع بعض تتكون الكثرة.

والأولى كذلك أن يكون الخير أساس الشر، لأن الشر انحراف عن طبيعة الخير وجهته. ونظرة كثير من علماء الأخلاق إلى طبيعة الإنسان توحى بأنهم يرون أن الخير أصل فيها، وأن الشر طارئ عليها.

* * *

لكن ربما نصل بالتفكير إلى أن التعدد أساس الوحدة، والشر أساس الخير، وإن كان طرف كل جملة من هاتين الجملتين في ظاهره يضاد أو يعارض الطرف الآخر على العموم:

فالإنسان في نظر القدامى مزدوج أو ذو اثنينية؛ هو مركب من روح وجسم واعتباره متعدداً هو الذي برّر فرض الكفاح عليه. وبالتالي أوجب مسئوليته.